التكنولوجيا الرقمية والعملات النقدية

إننا نعيش اليوم في عالم متغير بسرعة فائقة، علما بأن التغيير يمكن أن يكون شائقا ومربكا، وقد يكون نذير خطر داهم، إلا أنه من جهة أخري قد يحمل في مضمونه التطور والقضاء علي السلبيات التي قدد تتواجد في الواقع الحاضر. هذا هو المشاهد الآن في إطار زيادة الإستفادة والتحول إلي التكنولوجيا الرقمية وما تحمله من تكنولوجيات ناشئة التي من بينها الذكاء الإصطناعي وتكنولوجيا البلوكشين وإنترنت الأشياء التي صارت جميعا تؤثر جوهريا علي العملات الرقمية المتداولة حاليا

علما بأن استخدام النقود كان علي مدار التاريخ متأثرا بالتغيير الذي يلائم عصوره، من المقايضة إلي العملات المعدنية، وصولا للعملات الورقية، وأشكال المعاملات المالية المختلفة من الصكوك والشيكات، حتى بطاقات الصراف الآلي ، إلي التأثر بالعملات الرقمية حيث صارت الثورة الرقمية وما تحمله من تكنولوجيات ناشئة مؤثرة علي التعاملات الرقمية التي اتسمت بالمرونة والسهولة، وصارت منتشرة الاستخدام في المعاملات التجارية الرقمية من خلال تطبيقات الهواتف المحمولة الذكية، وبصمات الأصابع، واصوت، إلي جانب التعرف علي سمات الأوجه، والحمض النووي التي استخدمت في وسائل الدفع المختلفة دون الحاجة إلي الأموال النقدية التقليدية.

وعلي الرغم من أن هناك جدلا وانتقادات وتساؤلات عدية عن العملات الرقمية في الحقبة الحالية، وخاصة علي عملة «البيتكوين» وعملة «ليبرا» ، إلا أن انتشار استخدامهما مع ما أطلقته شركة «أمازون» من أول متجر إلكتروني ذكي، حيث يقوم العميل بتمرير بطاقته الائتمانية أما شاشة علي باب المتجر، الذي بدوره يبدأ في محاسبة العميل فيما ما قد بيحبه من منتجات معروضة ومتاحة علي رفوف المتجر، حيث يسجل المتجر ذلك علي الفاتورة بمجرد ما يستقر المشتري عليه.

وبخلفية تتبع العملات الرقمية الافتراضية هذه، نجد أنه في عام ١٩٨٨ توصل مهندس برمجيات صيني لعملة مشفرة افتراضية يمكن تداولها عبر الإنترنت يمتلكها الأفراد أنفسهم بدون تواجد أي يئة تنظيمية تتحكم فيها. وفي عام ٢٠٠٩ ظهرت عملة «البيتكوين» كأول عملة رقمية يتم تداولها. وهي عبارة عن شفرة تميز كل مستخدم لها عن الآخر دون الإشارة لهويتهم، وتخزن في محفظة إلكترونية تتسم بالسرية المطلقة، التي ترسل الأموال وتستقبلها بحيث لا يمكن معرفة صاحبها. ولهذه العملة قواعد خاصة منها سجلات المستخدمين الرقمية، وسجل تكنولوجيا «بلوكشين» الذي يراقب ويعالج كل المعاملات. وعلي الرغم من ظهور عدد كبير لا حصر له العملات الرقمية بعدئذ منذ عام ٢٠١٤ التي من أشهرها عملات كل من «ريبال»، «ليم»، و»إيثريون» ، إلا أن عملة «البيتكوين» تعتبر الأكثر شهرة وانتشارا حاليا. وقد بدأ سعرها الرسمي عند ظهورها في عام ٢٠٠٩ عند مستوي دولار أمريكي، إلا أن السعر تجاوز ذلك عام ٢٠١١ ليصل لمستوي ١٠١ دولار أمريكي، وبعدئذ قفز السعر أعلي من ذلك في عام ٢٠١٣، وقد ارتد السعر وانخفض وتراجع في العام التالي ٢٠١٤ حيث خسرت هذه العملة الرقمية ما مقداره ٥٧٪ من السعر السابق. إلا أن سعر «البيتكوين» عاد للارتفاع وقفز في عام ٢٠١٧ بعد أن تدولها أكثر من خمسة ملايين مستخدم وصار السعر يتجاوز ثمانية آلاف دولار أمريكي.

وعلي الرغم ما أثرته عملة «البيتكوين» في القطاع المالي العالمي من جدل حول استخدامها في المعاملات غير القانونية مع سهولة اختراقها من قبل القراصنة، إلا أن بعض عمالقة القطاع المالي العالمي مثل «جولدمان ساكس» قام باستخدام هذه العملة في معاملاته.

أما مشروع العملة الرقمية الافتراضية الجديد «ليبرا» الذي أعلنت «الفيسبوك» عن أمكانية إطلاقها عام ٢٠٢٠ بالشركة مع شركات أخري مشكلين معا اتحاد ليبرا، إلا أنها صارت تواجه الآن أزمة قد تسبب عرقلتها وعدم ظهورها لكي تري النور في الموعد المحدد للظهور، وخاصة بعد ما غادرت هذا الاتحاد المشكل شركة «باي بال» التي تعتبر رائدة في مجال الدفع الآلي عبر الإنترنت، إلي جانب إعادة بعض الشركات الأخري بحث إمكانية خروجها من هذا الاتحاد بعد كثير من المخاوف التي أثيرت من قبل مسئولين في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبـي من تـداول استخدامها المرتبط بالاستقرار المالي، مخاطر خصوصية البيانات، وغسيل الأمـوال. علما أن عملية الفيسبوك المقترحة تختلفجوهريا عنن العملات الرقمية الأخري، فيم يتعلق إمكاني ة توافر عناصر مث السلامة والأمان منا تبينه شكرة «الفيسبوك» ، حيث أن عملة «ليبرا» تعتمد وتستند علي أصول عملة «البيتكوين» من عملات رسمية حقيقية مستقرة مما يجعلها مختلفة عن عملة «البيتكوين» التي تفتقر تماما لكل ذلك.

وقد أظهرت المؤشرات الحديثة أن القيمة السوقية الحالية للعملة الرقمية المضفرة أنه صار يصل لحوالي ١٠٠ مليار دولار أمريكي أكبر من الناتج المحلي الإجمالي الخاص لأكثر من ١٠٠ دولة من من دول حول العالم، وصار يتوقع إمكانية توقع تجاوز كاذلك لكي يمكن الوصول لحوالي تريليون دولار أمريكي في المستقبل.

وفي هذا السياق، بدأت بعض الدول بالفعل اقتحام قطاع العملات الرقمية الافتراضية كالصين التي تقدم إصدار أول عملة مشفرة رسمية من بنك الشعب الصيني، لكي يصبح أول بنك مركزي علي مستوي العالم يصدر ذلك من خلال آلية تضمن استخدام عملة «اليوان» الصيني في المعاملات اليومية العالمية . وكل ذلك، يمثل مدي سرعة انتقال العالم المعاصر من عصر المعاملات التقليدية الحالي، لاستخدام العملات الرقمية الحديثة .

ومن خلال هذا التطور الجديد سوف يستغني تماما عن المعاملات النقدية التقليدية ، حيث سوف يركز علي علي توظيف المعاملات والعملات الرقمية المشفرة الناشئة بقوة ظاهرة حاليا.

حتى أن البنك المركزي صار يتتبع ذلك النهج عن كثب للاستفادة بأي مزايا قد تعود بالنفع علي الاقتصاد القومي وتؤدي لراحة المستخدم المصري لها.

أ.د. محمد محمد الهادي